كتاب التاريخ الجديد . وهذا سافر مع جلالة ناصر الدين شاه في سفره الاول الى اوربا وعند عودته الى الاستانة وعرف شيئاً عن الطريقة البابية . فلما رجع الى ايران صنف تاريخهُ المذكور وترجم إلى الفرنسوية والانكليزية في اوربا . ومنهم المؤرخ السائح ابو الفضل محمد ابن محمد رضا الجرفادقاني نزيل بخارا مصنف كتاب فصل الخطاب . واما لسان الملك المذكور صاحب التاريخ الكبير ناسخ التواريخ فقد عدَّل لهجتهُ نوعاً في هذا الكتاب عند ذكر حوادث البابية وما كتبهُ عن وقائع البابية في اصل ناسخ التواريخ اقرب إلى الحقيقة مما كتبهُ في المجلد المخصوص بالقاجارية . وستكشف الايام من غرائب وقائع البابية ما سترتهُ الاغراض السياسية وفي هذا كفاية لمن اراد التحقيق والله ولي الهداية والتوفيق

رزيئة بابان

يحقد زيد على عمرو ويتربَّص بهِ ريب المنون حتى اذا استفردهُ في غابة او طريق منقطع انقضَّ عليهِ واوردهُ الردى فيتحدَّث الناس بخبرهِ ويطيِّرهُ البرق ويحملهُ البريد وتنشرهُ صحف الاخبار والقتيل واحد والقاتل معروف

تتفاقم الخطوب بين امتين وتتمكَّن الاحقاد وتحبل الليالي فيلدن حرباً عواناً تُعبَّأ لها الفيالق وتسيَّر فيها الاساطيل فينقاضون إلى السيف ويتناجزون بالبنادق والمدافع وتدور رحى الحرب اياماً واشهراً وتنجلي عن قتلى وجرحى يُعَدُّون بالمئات والالوف عشرة او عشرين وان زادوا فثلاثين وبيت اهل الارض طرَّاً على حمر الغضا يترقبون الانباء صباح مساء ويتهافتون على صحف الاخبار تهافت الجياع على القصاع يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر إلى ان تخبو نار الحرب وتعقد شروط الصلح وينشر لواء الامن فيقوم الكتَّاب والمؤرخون يكتبون تاريخها ويتفننون فيهِ على اساليب شتى

وهكذا اعمال الانسان يعظِّمها ويطنب فيها ويملأ الدنيا صخباً وطنطنةً . اما اعمال الطبيعة التي تجيء ثقالاً وتروح سراعاً وتهلك المئات والالوف في طرفة عين فيقف امامها صامتاً يشكر الله لانها ليست اعظم وان ذكرها فلوصف اهوالها او للبحث عن عللها وهو يسلِّم لها صاغراً لانها من قوة فوق قوتهِ وطور فوق طورهِ

مثال ذلك الداهية الدهياء التي رزئت بها بلاد بابان هذا الصيف فان الحرب بينها وبين الصين لم تكن افتك برجالها منها والحرب قلَّت لها الدنيا وقعدت شهوراً كثيرة واما

تلك الداهية فجاءت وعبرت في طرفة عين . ففي الخامس عشر من شهر يونيو (حزيران) طفت على الشاطىء الشمالي الشرقي منها موجة عظيمة قتلت ثلاثين الفاً من السكان وخرّبت اثني عشر الف بيت في خمس دقائق من الزمان

وقد وقع مطر ذلك اليوم من الساعة الحادية عشرة صباحاً الى الرابعة بعد الظهر ثم تلاهُ صحو و بين الساعة السابعة والثامنة حدثت ثلاث هزات خفيفة او اربع وهٰذا ممّا لا يعبأُ بهِ كثيراً في يابان بلاد الزلازل لو لم تكن تلك الهزات افتيّة وهي ممّا يخشى منهُ اليابانيون لانهم رأوا بالاختبار انها رائد الخراب . ثم سمعوا صوتاً كهدير الامواج من جهة البحر فقال البعض انهُ صوت عاصف وقال غيرهم انهُ صوت جماعة كبيرة من الاسماك او الحيتان ولكنّ فريقاً منهم عرفوا حقيقة الصوت وهربوا في عرض البر . وازداد الصوت شدةً رويداً رويداً حتى شابه صوت مئات من المدافع تطلق معاً ولم يكن الاّ كلا حول ولا حتى رأى الناس البحر قائماً كجبل ارتفاعهُ ثلاثون قدماً وهاجماً عليهم فسُدّت في وجههم ابواب النجاة لسرعة هذه النازلة واتساع نطاقها فانها عمت جانباً من شاطىء بلاد يابان طولهُ مئتا ميل فسلموا للقدر او لجأوا الى اعالي البيوت والصخور . ومرّ الماء على السهول والاودية فجرف كل ما وجدهُ في طريقهِ سيفي دخولهِ ورجوعهِ وخرّب بعض القرى واهلك اكثر سكانها . والبلاد واسعة كما تقدّم وفيها نحو مئة الف نفس فاهلك منهم ثلاثين الفاً وخرّب اثني عشر الف بيت وابقى ثمانية آلاف من الجرحى واكثرهم لا يرجى شفاؤهم

ونجا كثيرون من الماء على اسلوب غريب فبعضهم قذفهُ الماء من جانب الى آخر والقاهُ على اليابسة سليماً و بعضهم امسك بقطع من الخشب فطفا بها على وجه الماء و بعضهم نشب بين الاخشاب فمرّ الماء وتركهُ . وتسلق ستة اولاد على عمود بيتهم وامسكوا بهِ فارتفع الماء الى اكتافهم ولكنهُ لم يضرّ بهم الاّ اصغرهم فانهُ افلت من العمود فجرفهُ الماء ونزلت امهُ في اثرهِ لكي تمسكهُ فاصابها ما اصابهُ ورأى ابوهم اخشاباً على الماء تكاد تلطمهم واراد تحويلها عنهم فجرفهُ الماء معها وبقي الاولاد الخمسة ايتاماً معلقين بذلك العمود . وكان في عائلة اخرى ثمانية اولاد فحمل الماء واحداً منهم الى صخر عالٍ وطرحهُ هناك سالماً وجرف اخوتهُ السبعة ووالديهِ فلم يسلم غيرهُ من تلك العائلة . ورأى رجل الماء مقبلاً نحو عائلتهِ فحمل طفلاً من اولادهِ وهرب بهِ الى امكنة عالية ثم التفت فلم يجد بقيّة اولادهِ فتركهُ هناك وعاد يطلبهم فهلك معهم ولم ينجُ غير الطفل من تلك العائلة

وسمع جندي صوت الماء آتياً من البحر فظنهُ صوت مدافع الاعداء ثم سمع صراخ الناس

فلم يشكّ في ان العدوّ يتهجم فاستلّ سيفهُ وهجم في ظلام الليل ووُجدت جثتهُ في الصباح والسيف مسلول في يدهِ

ومن الغريب ان الصيادين الذين كانوا في قواربهم على اربعة اميال عن الشاطئ لم يشعروا بشيء وعاد بعضهم في الصباح الى بيوتهم فوجودها قاعاً صفصفاً واول شيء وقع نظرهم عليهِ جثث نسائهم واولادهم الاَّ ان ذلك لم يكن عند مركز الاضطراب اما الذين كانوا بقرب ذلك المركز فسمعوا اصواتاً عظيمة كاصوات المدافع ورأوا الماء يجيش ويتجمع بعضهُ فوق بعض ثم يندفع نحو الشاطئ ويلطمهُ باصوات تصمُّ الآذان فاضطروا ان يبقوا في عرض البحر إلى الصباح ولما اتوا الشاطئ في الصباح وجدوا الخراب ناصباً رواقهُ

واختلف الباحثون في سبب هذه النازلة فقال بعضهم ان سببها تقوّض جوانب هوة عظيمة في قلب البحر اسمها هوّة تسكارورا عرف منذ ٢٢ سنة ان عمقها ٤٦٦٥ قامة . ثم ثبت ان مركز الاضطراب كان بعيداً عنها . وقد تقدم ان زلزلة سبقت النازلة وذلك يدلُّ ان بركاناً ثار في قلب البحر ولم يظهر فوقهُ ولكن ثورانهُ دفع الماء بغتةً بعزم شديد فكان منهُ ما كان ويؤيد ذلك ان التلال العالية الَّتي بلغها ماء الموج بقي عليها شيء من الاصداف التي تعيش في قاع البحر دلالة على ان قوة دافعة دفعتها من قاعهِ فجرت مع مياههِ الى تلك التلال

قال مكاتب التيمس والبلاد التي خربت منظرها يفتت الاكباد فترى الشاطئ مغطًّى بانقاض البيوت وجثث القتلى من الناس والبهائم . والاحياء يرون بها يتعرَّفون اقرباءهم واصدقاءهم . وكثيراً ما لا يعرفونهم لان سرعة الماء والهواء فعلت بهم فعلاً ذريعاً فقطعت اوصالهم وفصلت اعضاءهم بعضها عن بعض او مزقت لحمهم تمزيقاً او جرَّدت عظامهم من اللحم او قلعت عيونهم من محاجرها . وفي كل جثة بقع قرمزيَّة تدل على انها رشقت بالحجارة والحصى . والمظنون ان ثلث الجرحى ولم ينجع فيهم علاج

هٰذا ولم نقرأ في تاريخ الزلازل ما يشبه هذه النازلة هولاً الاَّ زلزلة لسبون الَّتي فاجأتها سنة ١٧٥٥ فقتلت نحو ستين الفاً من اهلها بسقوط المنازل عليهم وخسوف الارض بهم وطغيان ماء البحر . وقد وُصف ذلك كلهُ ابلغ وصف واخصرهُ بقلم المصور الذي صوَّر الصورة التالية فان الناظر اليها يرى بلمحة واحدة فعل الزلزلة الرهيب وامواج البحر الخضم واشتراكها في هلاك الانسان

هذه هي الطبيعة الصارمة التي لا تعرف شفقة ولا ترثي لضعيف هذه هي الطبيعة التي تجري في مجاريها ولا تعبأ بالانسان اكثر مما يعبأ الانسان بالنمل الذي يدوسهُ تحت قدميهِ . هذه

زلزلة لسبون سنة ١٧٥٥

هي الطبيعة التي اعتدنا الرضوخ لاحكامها وغاية ما تتوق اليه ان نعرف هذه الاحكام

حتى نَدرأ شرها عنا ونجتنبها جهد طاقتنا ولهذه الغاية بنينا البيوت واقمنا السدود وانشأنا المراصد لمراقبة الزلازل والانواء وقد فزنا بدفع البلاء في بعض الاحايين ولكن إلى اجل مسمًّى " وكلٌّ مَن غالبَ الايامَ مغلوبُ "

السر وليم غروف

قضى في غرّة هذا الشهر عالم من اكبر علماء الطبيعة واشهر رجال القضاء وهو السر وليم غروف مخترع البطريّة الكهربائيّة المنسوبة اليه كما يعلم كل من درس الفلسفة الطبيعيّة

ولد سنة ١٨١١ ودرس في احدى مدارس اكسفرد ولم يتفرّغ للعلوم الطبيعيّة والاّ لبرع فيها اكثر ابرابها بل اشتغل بالقضاء وقضى فيه سنين كثيرة فلم يرج القضاء منهُ قدر ما خسرت العلوم الطبيعيّة باتخاذه حرفةً معها . وعكف من حداثته على المباحث الكهربائيّة فاستنبط البطريّة المنسوبة اليه سنة ١٨٣٩ وعين في السنة التالية استاذًا للفلسفة الامتحانيّة في مدرسة لندن فبقي في هذا المنصب سبع سنوات وطبقت شهرتهُ العلميّة اوربا حينئذٍ ولا سيما اكتشافهُ تحوُّل القوى الطبيعيّة بعضها الى بعض او ما سماهُ ملازمة القوى الطبيعيّة Correlation of Physical Forces وقد الف في ذلك كتابًا اشهرهُ في عالم العلم وتُرجم الى اكثر اللغات وطبع مرارًا كثيرة ونحن نكتب هذه السطور الآن وامامنا نسخة منهُ مع منتخبات من مقالاته وخطبه العلميّة وكلها تدل على قدم راسخة في العلم وعقل مولع بكشف الحقائق مع سهولة في التعبير وبُعد عن الدعوى

قال في مقدمة الطبعة السادسة من كتابه وهي الاخيرة " نفدت الطبعة الخامسة وقد بذلت جهدي في تصحيح هذه الطبعة في ساعات الفراغ القليلة واضفت اليها منتخبات ممّا كتبتهُ في بعض المواضيع العلميّة اجابة لطلب البعض وتلبية لطلب تقسي . ولقد جرت العلوم الطبيعيّة جريًا حثيثًا حتى تعذر عليَّ ان اجاريها وليس ادرى مني باني

كدرع مصت ايامها فخزنتها وما الصَّدأُ البادي سوى رائد الفنا

ولكني رأيت في هذه المنتخبات التي نسيها الجميع واكاد انساها انا شيئًا لا يخلو من الفائدة ولما وجدتها متفرقة في مجلات مختلفة جمعت شتاتها في هذا الكتاب" . وخدم الحكومة في عدة مناصب ثم عاد في اخريات ايامه الى خدمة العلم وخطب خطبة علميّة بليغة سنة ١٨٩١ في عيد الجمعيّة الكيماويّة